الفاتيكان وجهودها الدعوية للتنصير حول العالم

د. بكر صديق بن محمد الأمين بن عبد الرحمن وترا[1]

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرًا، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: 120]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: 48].

هذه النصوص وغيرها تبين أن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله من بين الأديان، ولقد حفظه الله تعالى وحفظ أهله، وأن الإسلام هو المهيمن على الأديان الأخرى الناسخ لها، والصراع بين الحق والباطل قديم مستمر أبد الدهر، كما أن اليهود والنصارى لا يزالون يعادون الإسلام وأهله، محاولين النيل منهم ومن دينهم، ساعين كل السعي ليتابعهم المسلمون في ضلالهم فيُرْضُوهم، علما أن النصارى الأولى أقرب إلى أهل الإسلام من اليهود، قال الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة: 82].

1 أستاذ مساعد.

وبعد انقسام النصارى إلى ثلاثة فرق كبرى بعد المجامع الماضية، كان أهم فرقها الأساسية الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، ولكل من هذه الفرق مبادئ وأصول تنفرد بها، إلا أنها ملة واحدة، وهم متفقون ومتحدون في عداوتهم للإسلام، وإن كانت بينها صراعات كبيرة، بل يكفر بعضهم بعضا.

وهذه الفرق الكبرى يهيمن عليها الكاثوليك التي جعلت الفاتيكان مقرًا لها، وهي أكثر أتباعًا، وأحكمها تنظيمًا، وأكبرها إنفاقًا ودعوة إلى النصرانية، حيث تعتبر المرجعية الكبرى للنصارى في هذا العصر.

» أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في نقاطعديدةأهمها ما يلي:

1- أن موضوع التنصير في العالم وفي بلاد المسلمين بات ظاهرًا لا خفاء فيه ولا بد من مواجهته.

2- أن الموضوع يتعلق بقضية واقعية حية.

3- تحذير الناس من خطر التنصير في العالم.

4- مكانة الفاتيكان لدى أتباع الديانة النصرانيةعمومًا وطائفة الكاثوليكية خصوصًا.

» أسباب اختيار الموضوع:

إن الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع تتمثل في الآتي:

1- تأثير الفاتيكان في القرارات والفتاوى الدينية لدى النصارى.

2- الفاتيكان جهة دينية معتمدة دينيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا لنصرة التنصير في العالم.

3- أن الفاتيكان هي المرجعية الموحدة لقيادة الطائفة الكاثوليكية في العالم، وتحظى بالاحترام والتقدير والطاعة لدى أتباعه، ويعتبر النصرانية هي

الديانة الرسمية كثير من دول الغرب أو الدين الرسمي لتلك الشعوب الأصليين.

4- النصرانية معادية للدين الإسلامي وأتباعها يحاربون الإسلام بشتى الوسائل والأساليب.

» مشكلة البحث:

بالرغم من الجهود المبذولة من قبل الباحثين والعلماء في موضوع التنصير، إلا أن الباحث لمس الحاجة لبيان جهود الفاتيكان في الدعوة إلى الديانة النصرانية وذلك من خلال الخطط والبرامج والمشاريع التي تسخرها للمنصرين في جميع أنحاء العالم، وبيان الخطر الذي يهدد الأمة الإسلامية من وراء تلك الجهود وذلك عند الوقوف على الإحصائيات والأرقام المذهلة التي سيُكشف عنها الغطاء من خلال هذا البحث، وتتجلى مشكلة البحث أيضا عند الوقوف على التساؤلات التي أوردها الباحث في الأسئلة البحث في الفقرة التالية.

» أسئلة البحث:

1- فما هي الفاتيكان، وما هي جهودها الدعوية في التنصير؟

2- هل الفاتيكان لها جهود مؤثرة في العالم؟

3- هل للفاتيكان نشاطات تنصيرية في بعض البلاد الإسلامية والعربية وما هي تلك النشاطات؟

4- هل الأنشطة الدعوية للفاتيكان تعادي الإسلام والبلاد الإسلامية؟

5- هل هناك إحصائيات خاصة تدل على الجهود والإمكانيات التي يبذلها النصارى في العالم وفي بلاد المسلمين لدعوة الناس إلى التنصير؟

6- هل في الفاتيكان طوائف كنسية أخرى؟

سوف نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة في ثنايا هذا البحث، وهي محاور البحث الأساسية.

«فروض البحث:

تكمن فروض هذا البحث فيما يلي:

1- الجهود التي تبذلها الطائفة الكاثوليكية التابعة للفاتيكان بشكل خاص والطوائف النصرانية الأخرى بشكل عام ومعرفة مدى تأثير تلك الجهود على المجتمعات المسلمة وعلى البلدان الإسلامية.

2- الغفلة العميقة التي غرقت فيها الأمة الإسلامية فاستغلها المنصرين للصد عن الإسلام مما يوجب على الباحثين التنبه لها وتنبيه الأمة عليها للقيام معا والوقوف أمام هؤلاء المنصرين.

3- واجب الرد على الباطل وأهله بما فيهم النصارى وأتباع الديانات المنحرفة وذلك بالكشف عن أباطيلهم وادعاءاتهم.

» منهجية البحث:

في هذا البحث اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ ثم قام بالأعمال الآتية:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

2- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها ونقل حكم أهل الاختصاص عليها بالقبول أو الرد وذلك ما لم تكن في الصحيحين البخاري ومسلم أو أحدهما.

3- إسناد النقولات إلى أصحابها مع التوثيق قدر الإمكان.

» الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أقف على دراسة محكمة متخصصة في هذا الموضوع، فكل ما كتب في موضوع الفاتيكان يعتبر تابعًا لبحوث أو موسوعات أو كتابات عابرة، أما بحث خاص بهذا العنوان فلم أجد شيئا من ذلك، مما يجعل لهذا البحث أهمية قصوى، ومن تلكم الدراسات ما يلي:

1- قراءة في التنصير ووسائله، د. عثمان علي حسن، بحث علمي محكَّم منشور في مجلة الشريعة والقانون التابعة لكلية الشريعة والقانون وكلية الدراسات الإسلامية بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان، العدد (15)، عام 1431هـ - 2010م.

2- أساليب الاستشراق والتنصير المعاصرة "المؤتمرات والندوات ومناهج التعليم أنموذجا"، للباحث أحمد عبد عباس الجميلي، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفكر، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة النيلين بالسودان، عام 1434هـ.

3- التنصير القسري في إفريقيا "إفريقيا الوسطى نموذجا"، للباحث يوسف أحمد أبكر علي، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان والدراسات الاستراتيجية، كلية الدعوة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، عام 1438هـ - 2017م.

4- التنصير؛ أهدافه، وسائله، سبل المقاومة، ندى حمزة عبده خياط، بحث علمي محكَّم منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية بمصر، العدد (48)، عام 1437هـ - 2015م.

5- التنصير ووسائله وأساليبه، أ.د. حسن مكي محمد أحمد، بحث علمي محكَّم منشور في مجلة المنبر التابعة لهيئة علماء السودان، العدد (4)، عام 2008م.

6- وسائل التنصير وكيفية مواجهتها، للباحثة عبير بنت محمد بن ربيع عاتي، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام 1430هـ - 2010م.

7- الإسلام وتحديات التنصير في شمال إفريقيا، للباحث محمد عبدو، بحث علمي محكَّم تقدم به الباحث إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، عام 2007م.

8- جبال النوبة بين الدعوة الإسلامية والتنصير الكنسي، للباحث جبريل إدريس تية عبد الله، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، عام 1428هـ - 2008م.

» **هيكل البحث:**

اقتضت طبيعة البحث جعله في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: وفيه تصور عام عن التنصير وعداوته للإسلام وأهله.

المبحث الأول: التعريف بدولة الفاتيكان وبأبرز مقوماتها، وتحته سبعة مطالب.

المبحث الثاني: جهود الفاتيكان التنصيرية، وتحته أربعة مطالب.

المبحث الثالث: نماذج من الإحصائيات التنصيرية في العالم وفي بعض البلاد الإسلامية، وتحته تسعة مطالب.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

التنصير في العالم هو أحد معوقات وتحديات الدعوة الإسلامية التي تقوم بمعاداة أهل الإسلام، والتخطيط الممنهج لمحاربة الإسلام سرًّا وجهرًا، وتنفق أموالًا طائلة لهذا الغرض، وتقوم بتحريض المؤسسات الرسمية وذات النفوذ في العالم على الإسلام وأهله، وتتقوى مع الأديان الأخرى في محاربة الإسلام مع شدة العداوة التي بينهم قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [البقرة: ١١٣]، لكن حين يتعلق الأمر بالإسلام فهم كالبنيان المرصوص، والنصرانية ديانة تنفق أموالًا ضخمة على مشاريعها في صالح دعوة

الناس إليها، لكن النتائج على أرض الواقع لا توازي هذا الإنفاق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[الأنفال: 36]

فالنصارى يقومون بأدوار غيرهم ضد الإسلام من الأديان المنحرفة، وكذلك الملل والطوائف والمذاهب الباطلة وغيرها وذلك للأسباب التالية:

1) إن اليهودية والنصرانية من الأديان السماوية المحرفة، لكن اليهود لا يدعون إلى دينهم حيث يرون أنهم شعب الله المختار، وبقية الخلق خدم لهم، فلا يستحقون أن يعتنقوا الديانة اليهودية.
2) أتباع النصارى هم أكثر من الطوائف والمذاهب والملل الأخرى.
3) أغلب الدول الغربية الكبرى تنتمي إلى الديانة النصرانية ويؤمنون بالإنجيل بمختلف أنواعه.
4) المسلمون أحق بالأنبياء والرسل من اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة: ١٣٦]، قال ابن كثير / في تفسير هذه الآية: "أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مفصلا وبما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملا، ونصَّ على أعيان من الرسل وأجمل ذكر بقية الأنبياء، وأن لا يفرقوا بين أحد منهم، بل يؤمنوا بهم كلهم، ولا يكونوا كمن قال الله فيهم: ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ

نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء: ١٥٠]"[1]، وقال ث: «والذي نفسي بيده، لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني».[2]

والرسول الكريم هو خاتم الأنبياء والرسل، وهو مرسل إلى كافة الخلق قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ: ٢٨]، قال الطبري / في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذِكرُه: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك"[3]. وقوله ث: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».[4]

5) الأديان المنحرفة والأديان الوضعية يخيفهم تقدم الإسلام وقوته ويقين أهله، وسرعة انتشاره في العالم مما محل قلق لهم مع قلة إمكانياتهم ومعادات أهله.

1- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية 1420هـ؛ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، (448/1).

2- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، باب من كره النظر في كتب أهل الكتاب (312/5) برقم (26421)، والحديث حسنه الألباني في إرواء الغليل (34/6) برقم (1589).

3- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى 1420هـ؛ الناشر: مؤسسة الرسالة – الرياض، (405/20).

4- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، من حديث جابر س (132/7) برقم (4774)، قال البيهقي عقبه: "في هذا الإسناد بعض من يجهل" والحديث له شواهد ومتابعات يتقوى بها كما ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (449/6-452) برقم (2700).

المبحث الأول

التعريف بدولة الفاتيكان وبأبرز مقوماتها

وتحته سبعة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالفاتيكان (Vatican).
- المطلب الثاني: قصر الفاتيكان وكنيسة القديس بطرس.
- المطلب الثالث: الموقع الجغرافي للفاتيكان وسكانها.
- المطلب الرابع: تاريخ الفاتيكان وثقافتها.
- المطلب الخامس: النظام السياسي في الفاتيكان.
- المطلب السادس: اقتصاد الفاتيكان وعملتها الرسمية.
- المطلب السابع: منصب البابوية.

المطلب الأول: التعريف بالفاتيكان (Vatican)

الفاتيكان هي أصغر دولة مستقلة في العالم ومقر الكنيسة الكاثوليكية، تقع في جنوب أوروبا في قلب العاصمة الإيطالية روما على الجانب الأيمن لنهر التبر، كانت جزءًا من الدولة الإيطالية لحين ١٩٢٩م حيث تم الاتفاق على إنشاء دولة ذات كيان مستقل، تدار من قبل بابا الفاتيكان والذي يعتبر أيضا القائد الروحي لما يقارب المليار كاثوليكي في مختلف بقاع الأرض.[1]

1- انظر: الموسوعة العربية العالمية (17/170-172)، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1999م بالرياض، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود.

ولفظة الفاتيكان هي الاسم الذي يطلق على المدينة والدولة على حد سواء، وكثيرا ما تستخدم للإشارة إلى البابا أو حكومة الفاتيكان.[1]

وتُغطِّي الفاتيكان مساحة قدرها أربعة وأربعين هكتار[2]، لكن نفوذها الروحي يشمل الملايين من النصارى الكاثوليك في جميع أنحاء العالم.[3]

والفاتيكان مجمع مسكوني عقد في روما 1961-1965م، دعا إليه يوحنا ٢٣ واختتمه بولس 6، عقد أربع جلسات درس أوضاع الكنيسة تجاه تحولات العصر، وطرق تجديدها وإصلاحها، ووضع توجيهات لتحقيق الوحدة المسيحية، حضره مراقبون من كل الكنائس ومن العلمانيين.[4]

وعاصمة الفاتيكان هي الفاتيكان، ولغتها الرسمية هي اللاتينية والإيطالية، ونظام الحكم فيها البابوية، والبابا الحالي هو البابا فرنسيس (باللاتينية: Franciscus)[5]،

1- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/EmtB6

2- الهكتار (بالفرنسية: Hectare) هو وحدة مساحة تساوي 10,000 متر مربع و 100 آر.

3- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/EmtB6

4- انظر: المنجد في اللغة والأعلام،الأب لويس معلوف، حرف (ف) (ص: 406)، الطبعة المئوية الأولى، الطبعة الثالثة والأربعون ٢٠٠٨م، دار المشرق، المكتبة الشرقية – بيروت.

5- ولد باسم خورخي ماريو بيرجوليو، هو بابا الكنيسة الكاثوليكية بالترتيب السادس والستون بعد المائتين، بدءًا من ١٣ مارس ٢٠١٣م، وبحكم كونه البابا فهو خليفة بطرس، وأسقف روما، ويشغل عدة مناصب أخرى منها سيِّد دولة الفاتيكان، انتخب البابا فرنسيس في أعقاب مجمع انتخابي هو الأقصر في تاريخ المجامع المغلقة، ويعتبر الحبر الأعظم وأول بابا من العالم الجديد وأمريكا الجنوبية والأرجنتين، كما أنه أول بابا من خارج أوروبا منذ عهد البابا غريغوري الثالث (731-741).انتظر: دولة الفاتيكان، جان نوفسل، ترجمه إلى العربية مخائيل الرجي، (ص: 18)، والتعليم المسيحي للشبيبة الكاثوليكية، لمجموعة من الأساقفة، (ص: 88)، ومقالة بعنوان: الكنيسة الكاثوليكية تنفتح على العالم مع أول بابا من القارة الأميركية، نشرت على الموقع الرسمي لجريدة الزمن بتاريخ 14 مارس 2013م. الرابط: https://cutt.us/d9Lky

ورئيس وزراء الفاتيكان هو الكاردينال بيترو بارولين، وقد أخذت الفاتيكان استقلالها من إيطاليا في تاريخ 11 فبراير ١٩٢٩م.[1]

المطلب الثاني: قصر الفاتيكان وكنيسة القديس بطرس

يتكون قصر الفاتيكان من عدة مبان تضم أكثر من ألف غرفة، وتحيط به المحاريب المتعددة والمباني السكنية والمتاحف وغيرها من القاعات بالعديد من الأفنية المفتوحة، بينما يحتل السكن الخاص بالبابا ومكاتب أمناء الدولة وصالات الاستقبال جزءا من القصر، وتحتل متاحف الفاتيكان ومحفوظاته ومكتبته الجزء الباقي.[2]

هناك اعتقاد عام بأن القديس بطرس قد لقي مصرعه صلبا في ذلك المكان، وأنه دفن فيه[3]، ولأن الباباوات قديما كانوا يعتقدون أن محرابا صغيرا يقوم على مدفن القديس بطرس، لذا فقد قاموا ببناء قصر الفاتيكان فوقه.[4]

أما كنيسة القديس بطرس[5] فهي واحدة من أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وهي على نقيض ما يظنه الكثيرون، بازيليقا وليست كاتدرائية[6]، والبازيليقا كنيسة لها

1- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/EmtB6

2- المرجع السابق، الرابط: https://cutt.us/WF0HG

3- وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بذلك بأن اليهود والنصارى لعنوا من أجل ذلك، فإنهم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، فقال عليه الصلاة والسلام «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» أخرجه البخاري في صحيحه (88/2) برقم (1330).

4- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/WF0HG

5- بطرس أو سمعان بطرس (بالسريانية: ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ، نقحرة: شمعون كيفا؛ باليونانية: Πέτρος، نقحرة: بيتروس) أحد التلاميذ الاثني عشر ويحتلُّ مكانة بارزة في أناجيل العهد الجديد وسفر أعمال الرسل، نال بطرس تبجيلاً في كنائس متعددة ويعتبر أول باباوات الكنيسة الكاثوليكية.

6- الكاتدرائية هي كنيسة مسيحية (بالإنجليزية Cathedral) تستخدم كمقر لمطران الأبرشية. [1] المصطلح مستخدم في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الانغليكانية وبعض الكنائس اللوثرية،

مزايا وسمات طقوسية معينة يمنحها لها البابا في حين أن الكاتدرائية هي الكنيسة الرئيسية لأسقف[1] الأبرشية[2]، وبها مكتبه الرسمي، والبابا هو أسقف روما، وكاتدرائيته هي كاتدرائية القديس جون لاتيران.

المطلب الثالث: الموقع الجغرافي للفاتيكان وسكانها[3]

تقع دولة الفاتيكان في شمال غرب العاصمة الإيطالية روما، بعيدة فقط عدة مئات من الأمتار عن نهر تبر، يبلغ مجمل طول حدودها مع إيطاليا ٢٣ كم،وتبلغ مساحتها ما مجموعه 0,44 كيلو متر مربع، ومدخل المدينة في ساحة القديس بطرس أمام كنيسة القديس بطرس، وهناك بعض المنشئات الدينية الواقعة خارج حدود المدينة ولكنها تتبع الفاتيكان مناخها هو كمناخ روما، الذي يتمتع باعتداله شتاءً وحرارته صيفاً.

وجميع سكان الفاتيكان هم من العاملين في الدولة، وخاصة رجال الدين، وحرس الفاتيكان هم سويسريون، ثم هناك عدة آلاف من العاملين الإضافيين، الذين يسكنون خارج حدود المدينة.

=والمصطلح غير مستخدم في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، حيث إن كنيسة المطران تسمى بـــــ "الكنيسة العظمي" ولكن لطالما استخدم مصطلح كاتدرائية في الترجمة إلى اللغة الإنكليزي. (ar.wikipedia.org/wiki)/ كاتدرائية).

1- الأُسْقُف أو الأُسْقُفٌ (جمع: أَسَاقِفَة) هو أعلى الرتب الكهنوتية في الديانة المسيحية، وقيل: الأسقفية هي: مقر كرسي القيادي الكنيسية لمنطقة معينة، ويرأسها المطران أو الأسقف. انظر: المشروع التنصيري في السودان، لحسن مكي محمد، (ص: ١٩١) من منشورات المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم 1411هـــ - ١٩٩١م.

2- الأَبْرَشِيَّة: منطقة من البلاد تخضع لسلطة أَسْقُف، أو أماكن أو رعية تابعة لسلطة الأسقف أو الكاهن الروحية، وقيل: الأبرشية إدارة كنسية مستقلة إداريًا وماليًا تتبع الأسقف. انظر: المشروع التنصيري في السودان، لحسن مكي محمد، (ص: ١٩١).

3- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/EmtB6

المطلب الرابع: تاريخ الفاتيكان وثقافتها[1]

كانت دولة الفاتيكان جزءًا من أرض روما، وكان دائما يعتقد أنه مقدَّس، حتى قبل وصول المسيحية إليها، ومنذ ذلك الحين بدأت المنطقة أن تصبح أكثر سكاناً.

وفي عام 326م تم بناء أول كنيسة في الموقع شيِّدت على النمط الروماني التقليدي للكنائس تكريمًا للشهداء المسيحيين بشكل عام وللقديس بطرس الذي شهد الموقع صلبه ودفنه بشكل خاص، وشيِّد أول قصر في المنطقة في مرحلة مبكرة، ما يدل على أهميتها بالنسبة للمسيحين منذ القرون الأولى، وقد كان المسيحيون في القرون الثلاثة الأولى جماعة محظورة في ظل الإمبراطورية الرومانية ولم يكن لديهم أي نشاط رسمي أو أبنية واضحة، والكثير من الأبنية والكنائس كانت سرية ومبنية في الضواحي البعيدة عن قلب روما، بيد أن الوضع قد تغير مع مرسوم ميلانو عام 313م والاعتراف بالمسيحية كأحد أديان الإمبراطورية ومنح حقوق لمعتنقيها؛ ومن ثم تحولها إلى دين الإمبراطورية الرسمي في عهد الإمبراطور قسطنطين[2]، الذي قدم قصر لاتران كهدية لأسقف روما، وهو المقر البابوي الأول قبل الانتقال إلى الفاتيكان.

ورغم ذلك فإن الفاتيكان والمباني المحيطة به ظلت ذات حكم خاص في ظل هذا الوضع الذي دعي به الباباوات بشكل مجازي "سجناء روما"؛ واستمرت العلاقة بشكل غير منظم قانونيًا حتى عام 1929 حين أبرمت اتفاقيات لاتران الثلاث، التي

1- انظر: قصة الحضارة، ويل ديورانت وأريل ديورانت، قام بترجمته إلى العربية د. زكي نجيب محمود وآخرون، الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، (5285/4) وما بعدها.

2- قسطنطين (Constantine): هو الإمبراطور الروماني الذي حكم بداية من عام 306 وحتى 337 ميلاديًا، ويعرف بقسطنطين الكبير.

أوجدت الفاتيكان بالشكل المتعارف عليه اليوم، ونظمت التعاون السياسي، والاقتصادي والأمني بين إيطاليا والفاتيكان.

ومما لا شك فيه أن ثقافة الفاتيكان هي ذات تأثير قوي في العالم كله؛ لوجود مقر الكنيسة الكاثوليكية فيها، أضف إلى ذلك التحف المعمارية المنشأة في المدينة، مثل كنيسة القديس بطرس، والكنيسة السيستينية[1] التي يعود تاريخ بنائها إلى قرون مضت، ساهم فنانون عالميون في تزيينها، وممتلكات مكتبة الفاتيكان والمتاحف الفاتيكانية هي ذو قيمة لا تقدر بمال.

المطلب الخامس: النظام السياسي في الفاتيكان[2]

النظام السياسي في الفاتيكان هو معقَّد بعض الشيء؛ فالبابا هو رأس الدولة، يتم انتخابه من قبل مجلس الكرادلة لمدى الحياة، يتم ذلك في الكنيسة السيستينية في قلب الفاتيكان.

البابا يتمتع بسلطات تنفيذية تشريعية وقضائية مطلقة، كما أنه يعين الطاقم الإداري لمساعدته للقيام بإدارة الدولة كل خمس سنوات، وزير الدولة هو كاردينال معين من البابا أيضاً، يكون مسؤولاً عن العلاقات الخارجية للفاتيكان والكرسي البابوي.

أما سياستها الخارجية فإن للفاتيكان سفراء معتمدون في معظم دول العالم وخاصة الكاثوليكية منها، كما أن لهذه الدول سفراء في الفاتيكان، عادة يكونون سفراء أيضًا لبلادهم في إيطاليا ومقيمين في روما لضيق مساحة المدينة، تتمتع الفاتيكان بصفة مراقب في الأمم المتحدة، كما أن لها عضويتها في كثير من الاتفاقات الدولية، ليس إلا لترسيخ الفكر الديني والسلمي والتعاوني مع الدول الأخرى، على سبيل المثال عضويتها في منظمة الوحدة الأفريقية أو معاهدة عدم انتشار الأسلحة الكيميائية.

1- الكنيسة السيستينية (بالإيطالية: Cappella Sistina) هي أكبر كنيسة موجودة بالقصر الباباوي الذي يعتبر المقر الرسمي للبابا في مدينة الفاتيكان.

2- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/EmtB6

وأما جيشها فإن الفاتيكان تمتلك أصغر وأقدم جيش نظامي في العالم وهو ما يعرف بالحرس السويسري، وقد أسس هذا الجيش البابا يوليوس الثاني في ٢٢ يناير/ كانون الأول عام 1506م حيث كان بالأصل عبارة عن مجموعة من الجنود المرتزقة القادمة من الكُونْفُدِرالية السويسرية.

يبلغ تعداد الحرس قرابة المائة رجل، ويعتبرون الحرس الشخصي الخاص لبابا الفاتيكان، ويجب أن يكونوا جميعا من الذكور الكاثوليك السويسريين، وكان البابا بولس السادس قد أمر بحل فرقتين من الحرس من الخدمة، وهما فرقة حرس البلاط الشرقي وفرقة الحرس النبلاء.

لا يوجد لدولة الفاتيكان قوات بحرية أو جوية، ومهام الدفاع الخارجي موكلة للدولة الإيطالية التي تحيط بالمقر البابوي من جميع الجهات.

المطلب السادس: اقتصاد الفاتيكان وعملتها الرسمية[1]

تتمتع دولة الفاتيكان باقتصاد فريد من نوعه، فهو غير تجاري مدعوم من قبل التبرعات المالية التي تعرف باسم (بنس بطرس) التي يدفعها الكاثوليك من كل أنحاء العالم، وتنتفع أيضا خزينة الدولة من عائدات السياحة وبيع الطوابع والتذاكر السياحية، كما أن العمال والموظفين المدنيين يستفيدون هناك من أجور ورواتب تفوق أجور نظراءهم في روما.

وعملتها الرسمية هي اليورو منذ الأول من يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢م، وتصك الدولة اليورو الخاص بها لأغراض السياحة أيضا، حيث يسعى جامعو العملات على اقتناء هذه النسخة من اليورو، وسابقًا كانت العملة المتداولة هي الليرة المساوية لليرة الإيطالية آنذاك، ويوجد للدولة مصرفها الرسمي باسم le Opere di Religione ويعرف أيضا ببنك الفاتيكان.

1- موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/EmtB6

وقد بلغت عائدات الدولة عام ٢٠٠٣م ٢٥٢ مليون دولار أمريكي، معظمها آتي من السياحة والطباعة، نشاط بنكي في المصارف العالمية والتبرعات ومن منح الدول الأخرى.

المطلب السابع: منصب البابوية

هي منصب ديني، وهو أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية، فالبابا هو خليفة بطرس وأسقف روما ورأس الكنيسة المنظور، كما يرتبط هذا المنصب بمدينة الفاتيكان مقر البابا.

ويتولى البابا منصبه عن طريق الانتخابات من قبل الكرادلة، كما حصل في انتخاب البابا فرنسيس في عام 2013م، ولانتخاب البابا طقوس خاصة، حيث يجتمع الكرادلة في الكنيسة السيستينية في الفاتيكان، ويبقون فيها حتى انتخاب البابا الجديد، ويعلنون عن ذلك عن طريق دخان أبيض يتصاعد من المدخنة، أما في حال فشلهم في انتخابه فيتصاعد دخان أسود بدل الأبيض.[1]

يقول الدكتور عبد الرزاق: الفاتيكان مقر إقامة البابا رأس الكنيسة الكاثوليكية في روما، وقد أصبحت دولة ذات سيادة مستقلة منذ عام 1929م، ولها سفراء في كثير من دول العالم بما فيها بعض دول المسلمين، وأما مكتبة الفاتيكان فقد تأسست منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وتضم نحو خمسين ألف مخطوط، ونحو أربعمائة ألف مطبوع.[2]

1- https://www.facebook.com/MonaElRofref=nf7 ويذكر أن هناك أنفاق تحت الفاتيكان إلى مقر رئيس الإيطالي، مهيأة لإسعاف البابا عند أي خطر وتهديد، وهذه معلومات مطابقة للمعلومات الموجودة في موقع الفاتيكان، بل هي مترجمة من موقع الفاتيكان الأساسي، وهي عامة وشاملة، تاريخيًا وسياسيًا واقتصاديًا وجغرافيًا موثوقة ومحدثة.

2- انظر: مصادر النصرانية، الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو (123/1)، دار التوحيد بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م، والدائرة البريطانية (8/23).

وقيل: إنها تقود 764 مليون نصراني كاثوليكي في العالم، وتشرف على ٢٠٥,٢٣٨ كنيسة كاثوليكي، و٨٦,٢١٢ إرسالية، يتبعها مليون و673 قسيس، يتولى زعامتها البابا.[1]

وقد اشتملت هذه التعريفات على نقاط عدة منها:

1- إن الفاتيكان هي أصغر دولة في العالم إلا أن ثقله السياسي وتأثيره الديني أكبر بكثير من بعض الدول العظمى، لعدة أسباب منها مكانته الدينية، ومنها الثقل السياسي، ومنها أن مقرها في أوربا أو الغرب، وله القوى الغالب في الحكم والسلطة والتأثير على القرارات المصيرية في كثير من دول العالم، ويدخل في ذلك أمريكا، ومنها قوة نفوذه على القيادات والحكومات والمسؤولين في الدول الكافرة التي بيدها كثير من توجيه العالم سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، وبقية الدول تابع لهم في كثير من الأمور.

2- إن الفاتيكان هي المقر الرئيسي لتوجيه العالم اتجاد النصرانية والدعوة إلى التنصير في العصر الحاضر من حيث التخطيط والتوجيه والإرشاد والإنفاق واتخاذ القرارات.

3- دعم الدول الغربية للفاتيكان ومساندتها والدفاع عنها خصوصا أمريكا وفرنسا وغيرهما.

4- إن النظام السياسي للفاتيكان معقد، ويأتي هذا التعقيد نتيجة غموض الديانة والقرارات والسياسة.

5- اقتصاد الفاتيكان يعتمد اعتمادا كبيرا على التبرعات المالية من المنتسبين إلى

1- نقلاً من موقع الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة، الرابط: https://www.islamtoday.net/salman/services/saveart،وعن محمود بيومي في الموسوعة الحرة نت، وما كتب عن الفاتيكان من المعلومات متقاربة كلها إلا ما هو قابل للتغيير مع الزمن، كتغيير الأسماء والأماكن، وزيادة الأعداد أو نقصها.

هذه الديانة النصرانية في العالم، ويقومون بذلك علنا بدون خوف ولا معارضة وبدون اتهام ولا محاربة من أي جهة، وبدون متابعة من قبل الجهات المختصة في هذا، -عكس الإسلام والمسلمين- ولا تغلق جمعياتهم ولا مؤسساتهم وبرامجهم.

6- باب السياحة في الفاتيكان مفتوح، وكثير من الناس أو النصاري يأتون بهدف السياحة وليس العبادة، وهذا يدل على قلة التدين عند النصارى في هذا العصر، وكثير منهم لهم مجرد انتساب فقط.

7- كثرة رواتب الموظفين فيها أكثر بكثير من قطاعات أخرى.

8- التشاؤم المقيت عندهم حيث أن الدخان الأسود يخرج من المدخنة أثناء فشل انتخاب من يتولى هذا المنصب مما يدل على أنه لا يوجد معالم واضحة لاختيار خليفة لهم من حيث الضوابط والعلم والشروط والمكانة وغيرها، وخير دليل على ذلك أن منصب البابا منصب أبدي -لمن يتم اختياره- إلى الموت، لكن قبل البابا الحالي خرقوا هذه العادة وهذا الشرط، كما أنه تم اختياره أيضا من قارة أخرى غير المعهود.

9- إن الفاتيكان تملك مخطوطات كثيرة ونادرة، ولعل يكون بعضها مما نهب من بلاد المسلمين أثناء الحروب الصليبية، وكذلك فترة الاستعمار والاستكشاف والاستشراق -كما يسمونه- ومن خلال الغارات التي شنوها على العالم الإسلامي في أسبانيا والعراق والشام ومصر والجزائر وغيرها.

10- تقود الفاتيكان مجموعة كبيرة من الناس في العالم اليوم.

11- توجد كثير من الخلافات الداخلية بين الدول المنتسبة إلى النصرانية، وكذلك ما بين الفرق النصرانية، لكن في الغالب غير ظاهرة، إنما هي فيما بينهم، ولكنهم متفقون في عداوتهم للإسلام وأهله، وكذلك لـــمَّا يسلم أحد كبارهم يذكر غرائب عنهم.

المبحث الثاني

جهود الفاتيكان التنصيرية

وتحته أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أنواع الجهود التي تبذلها الفاتيكان في سبيل التنصير ومجالاتها.
- المطلب الثاني: جهود الجمعيات الكاثوليكية التابعة للفاتيكان لتنصير القارة الإفريقية.
- المطلب الثالث: جهود الفاتيكان التنصيرية في الإعلام والإرساليات.
- المطلب الرابع: جهود الفاتيكان في بناء المشاريع التنصيرية واستخدام قوة المال.

تمهيد:

إن جهود الفاتيكان في مجال التنصير كثيرة جدًا، أو لا يمكن إدراكه بشكل كامل في هذا البحث المصغر، لكن نحاول أن نشير إلى أهم هذه الجهود في العالم لعدة أسباب:

1) إن جهود الفاتيكان تتمثل في جهود الطائفة الكاثوليكية، وهي أكبر طائفة نصرانية كثافة في العالم، نسبتهم تفوق نسبة الأرثوذكس والبرتستانت، وجهود تفوق جهود الطوائف الأخرى.

2) إن جهود النصارى في التنصير تزيد يومًا بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة، ويخططون بعدة أساليب ووسائل متنوعة، إلا أن النتيجة أو الحصيلة أن هذه الجهود ضعيفة ونتائجها قليلة مقابل ما يقدمونه، ولضعف أمثال هذه الجهود يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٦].

3) قلة المراجع لهذه الجهود، فهي منشورة في ثنايا الكتب والمواقع الإلكترونية والمجلات، فهي غير مجموعة في كتابة معينة، مما يجعل جمعها صعبا، وغير ذلك الأسباب الأخرى.

المطلب الأول: أنواع الجهود التي تبذلها الفاتيكان في سبيل التنصير ومجالاتها

إن الجهود التنصيرية التي تبذلها الفاتيكان تنقسم إلى نوعين رئيسيين:[1]

النوع الأول: جهود تتمثل في جانب النصارى فيما بينهم، فيثبت بعضهم بعضا، ويوصي بالحفاظ على المبادئ والتمسك بديانتهم، وحماية النصارى في العالم، وعدم دخولهم في الإسلام، ومحاولة جذب الوثنيين واللادينية وغيرهم إلى اعتناق الديانة النصرانية وتكثير سوادهم، وذلك في عدة برامج وأنشطة دعوية وتعليمية وثقافية وإعلامية واقتصادية، وخدمات إنسانية وغيرها.

النوع الثاني: جهود مخصصة بالمسلمين والبلاد الإسلامية وأبناء المسلمين، ومحاربة الإسلام وتضليل أهله، مستغلين الفقر والجهل والحاجة واستغلال فرص الحروب، وخاصة الحروب الأهلية والكوارث الطبيعية والإنسانية، والإعلام المضلل وغيرها.

يقول صموئيل زويمر المتخصص في تنصير المسلمين في برامجه: "أن المسلم لا يستحق الدخول في النصرانية، فإن ذلك كرامة، ولكن يكفي أن يبعد عن دينه الإسلامي، فيبقى بلا دين".[2]

1- انظر: التنصير في أفريقيا، للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، (ص: 43-73)، سلسلة دعوة الحق برابطة العالم الإسلامي بمكة، السنة الثالثة والعشرين، العدد (٢٢٧) العام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بتصرف.

2- انظر: موسوعة التشيع، د. عبد الباسط الناشي (ص: 246).

والتركيز في هذا البحث -إن شاء الله تعالى- يكون على الجهود المخصصة لمحاربة الإسلام وتضليل المسلمين ومحاولة طمس هويتهم الإسلامية، وخاصة في الأوساط المسلمة.

أما مجالات هذه الجهود بشكل عام فهي كالتالي:[1]

- المجال الديني والثقافي الذي يشمل التعليم والبعثات والمدارس، والمعاهد والجامعات والتأليف والنشر والتوزيع، والمحاضرات والحوارات والمناقشات، والمؤتمرات والبحوث والتقارير والمخابرات والإرساليات، ورمي الإسلام بالباطل واتهامه وأهله.
- المجال الاجتماعي والخدمات الإنسانية، تحت شعارات براقة ومخدوعة، في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق العمال، والبعثات الطبية، كالصليب الأحمر والأطباء بلا حدود، واستغلال الكوارث والأزمات والفقر والجهل والعوز والحاجة، والاهتمام بالقرى والأرياف النائية المتخلفة، التي يكثر فيها الجهل والحاجة الملحة إلى المادة، ويقل فيها الخدمات الإنسانية والمعيشية من ضروريات الحياة.
- المجال الإعلامي، وقد استغلوا هذا الجانب غاية الاستغلال؛ لتقدمهم في مجال تقنية الاتصال والمعلوماتية، وهو من أمضى أسلحة التأثير على المعتقدات، وآلة تغيير القناعات لدى الناس، ومنطلق تغيير السلوكيات، وذلك من خلال المحطات الإذاعية والقنوات الفضائية، وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي.
- المجال السياسي واتخاذ القرارات، ويتم ذلك في جوانب متعددة من خلال الاستعمار المباشر وغير المباشر، والاستشراق الذي هو الوجه الآخر

1- انظر: التنصير في أفريقيا، للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، (ص: 43-73)، بتصرف.

للتنصير، وكذلك الخبرات الدنيوية والمخابراتية، والمنظمات المعادية كالماسونية والصهيونية وغيرهما، إضافة إلى تأثيرهم الكبير على القيادات والمسؤولين، وصناع القرار في الدول وحكومات العالم.

- المجال الاقتصادي والاستثماري، فهم يملكون كثيرا من الشركات العالمية الكبرى في العصر الحديث، وكذلك إدارة البنوك والمصارف المالية المتنوعة والجمعيات والمنظمات المالية، والمؤسسات الكبرى في العالم، وغير ذلك.
- المجال التربوي والتعليمي، واستخدام كل ما هو جديد في الباب، وذلك من خلال المدارس الإرسالية المسيحية، والمدارس الأجنبية الكاثوليكية، ومحو الأمية والتدريب المهني والحاسوب، والمعاهد اللاهوتية الكاثوليكية، وصبرهم عليها.

هذه أهم المجالات التي تبذل فيها الفاتيكان جهودها الدعوية في سبيل التنصير حول العالم.

المطلب الثاني: جهود الجمعيات الكاثوليكية التابعة للفاتيكان لتنصير القارة الأفريقية[1]

فمنذ أن عقدت الكنيسة الكاثوليكية تحت إشراف الباباوات مؤتمرها الإفريقي الأول للمنصرين الكاثوليك في أوغندا عام ١٩٥٣م، تتولى الهجمات التنصيرية الكاثوليكية المنظمة على القارة الأفريقية، إلى أن تحولت آخر الأمر إلى تحد صريح أطلقه البابا يوحنا بولس الثاني، بوجوب تحول القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية عام ٢٠٠٠م، وليست أفريقيا، ثم قيل: ٢٠١٠م أو ٢٠٢٥م أو ٢٠٥٠م، وهذا التصريح ليس في أفريقيا فحسب بل في بعض الدول الآسوية أيضا كإندونيسيا وغيرها، ومعلوم أن للكنيسة الكاثوليكية هيئة تسمى بـــ (البرْبـــَجانْدَافِيد) في الإدارة البابوية

1- انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي (675/2)، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـــ.

بالفاتيكان، أنشأها البابا غريغوري الخامس عشر عام ١٩٢٢م، وهي الجهة الرسمية المشرفة على النشاط التنصيري الكاثوليكي المنظم في جميع أنحاء المعمورة، ومن هذه الهيئات الكاثوليكية الفرعية التي عملت أو لا تزال تعمل في أفريقيا ما يلي:

1. الجمعية الأفريقية التنصيرية بفيرونا، تعمل في السودان ومصر وأوربا وأمريكا.
2. جمعية القديس يوسف للإرساليات التنصيرية الخارجية، مقرها لندن.
3. جمعية الآباء البيض في كينيا والصومال وغيرها.

ثم يقول الدكتور عبد الرزاق: مع هذه الدعوى عام 2000م من البابا، فمن الخطأ وسوء التقدير أن يظن بأن البابا حين أعلن أن أفريقيا ستصبح قارة نصرانية في عام ٢٠٠٠م، كان يقصد أن يصبح كل فرد في أفريقيا نصرانيا، إذا لم يحصل هذا حتى موطن النصرانية ومركز قوتها في أوربا وأمريكا، لكن الرجل وهو يعلن هذا التحدي السافر، كان يدرك تماما ما تحت تصرفه وتصرف الهيئات التنصيرية الأخرى من الإمكانات المادية الهائلة وغيرها، من وسائل الضغط والتأثير، وقلب موازين القوة والنفوذ في هذا العالم المعاصر الكثير التقلبات.

ويقوم مجلس الكنائس العالمي الفاتيكان وهيئات أخرى بالإشراف والتوجيه والدعم المالي لكافة الأنشطة التنصيرية، وتوفر مصادر تمويل ثابتة من مختلف الحكومات والمؤسسات في الدول الغربية، عن طريق المشروعات الاقتصادية والأراضي الزارعية والأرصدة في البنوك والشركات التابعة لهذه الحركات التنصيرية مباشرة، وحملات جمع التبرعات التي يقوم بها هيئات ومراكز للبحوث والتخطيط، يعمل بها نخبة ممتازة من الباحثين المؤهلين، ومن هذه المراكز مركز البحوث للفاتيكان،

مركز البحوث التابع لمجلس الكنائس العالمي، حركة الدراسات المسيحية.[1]

وتوجد الآن على أرض دولة أفريقية ذات أغلبية مسلمة، وهي دولة ساحل العاج أكبر كاتدرائية كاثوليكية التي بلغت تكلفة إنشائها عشرات الملايين الدولار، وجاء البابا يوحنا بولس الثاني[2] نفسه لوضع حجر أساسها وكذلك لافتتاحها تأكيدا على أهميتها.[3]

وقد زار البابا يوحنا ساحل العاج ثلاث مرات في فترة وجيزة، وفي هذه الزيارات يعلن دعم الفاتيكان المعنوي والحسي والدعوي لهذه الدولة، وكانت زياراته في الفترات التالية: عام 1980م، وعام 1985م، وعام ١٩٩٠م.

- وأول حضوره كان لافتتاح كاتدرائية العاصمة الاقتصادية أبيدجان.
- وفي الثاني لوضع حجر أساس كاتدرائية العاصمة السياسية في ياموسوكورو.

1- انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي (675/2)، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

2- يوحنا بولس الثاني (باللاتينية: Ioannes Paulus PP. II) هو بابا الكنيسة الكاثوليكية الرابع والستون بعد المائتين منذ 16 أكتوبر 1978م وحتى وفاته في 2 أبريل 2005م في حبرية طويلة دامت ستًا وعشرين عامًا. ولد في 18 مايو 1920م باسم كارول جوزيف فوتيلا في بولندا، وانخرط في سلك الكهنوت عام 1946م، وأصبح أسقفًا عام 1958م، ثم كاردينالاً عام 1967م، وأخيرًا حبرًا للكنيسة الكاثوليكية خلفًا للبابا يوحنا بولس الأول؛ وعند انتخابه كان البابا غير الإيطالي الأول منذ عهد إدريان السادس (1522 - 1523) كما كان البابا البولندي الأول في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية. انظر: موقع الموسوعة الحرة، الرابط: https://cutt.us/UVq6i

3- انظر: التنصير في أفريقيا، للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، (ص: ٩٣-٨٩).

- والثالث لافتتاحها، وهي أكبر مساحةً من الكاتدرائية في الفاتيكان.[1]

المطلب الثالث: جهود الفاتيكان التنصيرية في الإعلام والإرساليات

إن الجهود التي تبذلها الفاتيكان بشكل خاص وغيرها من الطوائف النصرانية بشكل عام في مجال الإعلام والإرساليات تفوق الوصف، ومن تلك الجهود ما يلي:[2]

1- في أندونيسيا يسيطرون على وسائل الإعلام، ولديهم إذاعات تبشيرية وصحف قومية، وإحصائيات عام 1975م تكشف بأن فيها 919,8 كنيسة لطائفة البروتستانت، و٣,٨٩٧ قسيسا، و 504,8 مبشرين متفرغين، ولطائفة الكاثوليك ٧,٢٥٠ كنيسة و٢٦٣٠ قسيسا و٥٣٩٣ مبشرا متفرغاً، وقد وضعوا خطة للانتهاء من تنصيرها في عام ٢٠٠٠م ميلادية.

2- في بنجلاديش إرساليات تبشيرية كثيرة لتنصير المسلمين هناك، وكذلك في كينيا يعدون لتنصيرها تماما في عام ٢٠٠٠ ميلادية أيضًا.

3- إن التنصير يلقي بثقله في ماليزيا ودول الخليج وإفريقيا.

4- ذكر في مؤتمر "عدم الانحياز" في كوالالمبور بأن هناك حوالي ٢,٥٠٠ محطة إذاعية بـــ 64 لغة قومية تشن هجوما صريحًا وضاريًا ضد الإسلام.

1- انظر: الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج، للباحث بكر صديق وترا، (ص: ٣٥٥-٣٥٦)، رسالة ماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية بجامعة أم القرى عام 1434هـــ، بتصرف.

2- هذه مجموعة من جهود الفاتيكان وغيرها من الطوائف النصرانية في التنصير حيث أني حاولت أن أحصل على جهود الفاتيكان مستقلة، لكن وجدت أن المعلومات غير متوفرة في هذا الموضوع، وهذه المعلومات جمعتها من عدة كتب منها الموسوعة المفصلة، والموسوعة الميسرة في الأديان، والتنصير مفهومه وأهدافه، ومجلة البيان، وغيرها، وحاولت الاختصار قدر الإمكان بسبب طبيعة المعلومات، فهي ترتكز على إحصائيات وأرقام ونقاط، إضافة إلى أن هذه المعلومات عبارة عن سلسلة مرتبطة بعضها ببعض، فبعض الاختصارات يجعلها مخلا ربما لا تفهم.

5- مجموع الإرساليات الموجودة في 38 بلدًا إفريقيا يبلغ 000,111 إرسالية بعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الغابات وأحراش الحبال.

6- يوجد الآن في العالم ما يربو على ٢٢٠ ألف مبشر، منهم ١٣٨,٠٠٠ كاثوليكي، والباقي ٨٢,٠٠٠٠ بروتستانتي، وفي أفريقيا وحدها 000,119 مبشر ومبشرة ينفقون بليوني دولار سنويًا.

7- يستخدمون سفنا معدة إعدادا خاصًا يسمح بإقامة الحفلات على ظهرها للاستعانة بها في توزيع المطبوعات الكنسية، وإقامة الحفلات التي تستغل لأهدافهم الخاصة في التنصير، ويعلنون عنها باسم إقامة معرض عائم للكتاب.

8- يقوم مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان وهيئات أخرى بالإشراف والتوجيه، والدعم المالي لكافة الأنشطة التنصيرية، وتتوفر مصادر تمويل ثابتة من مختلف الحكومات والمؤسسات في الدول الغربية، وعن طريق المشروعات الاقتصادية، والأراضي الزراعية، والأرصدة في البنوك والشركات التابعة لهذه الحركات التنصيرية مباشرة، وحملات جمع التبرعات التي يقوم بها القساوسة من حين لآخر.

9- استخدام المقاييس العلمية والتجارب المعملية في ميدان الدعوة إلى النصرانية، فقد قُدِّم بحث إلى مؤتمر كلورادو التنصيري المنعقد عام 1978م قارن فيه المنصر بين تجربة الأرض المزروعة وكيفية اختيار التربة وتهيئتها، ومتابعة الزرع حتى الحصاد، وبين طريقة المنصر في بث دعوته وتعهدها ومتابعتها. كما قدم في هذا المؤتمر بحث بعنوان: "تطبيق مقياس إينكل" في عملية تنصير المسلمين.

المطلب الرابع: جهود الفاتيكان في بناء المشاريع التنصيرية واستخدام قوة المال[1]

طبقا لإحدى الدراسات التنصيرية، فإنه ينشط في أنحاء العالم الآن ٣٨٧ مشروعًا تنصيريًا عالميًا، و٢٥٤ مشروعًا منها تحرز التقدم والنتائج المرجوة، ويعتبر ٢٥٤ مشروعًا من هذه المشاريع مشاريع واسعة النطاق، وهي التي ينفق كل واحد منها على العمل التنصيري عشرة آلاف ساعة عمل أو أكثر من عشرة ملايين دولار سنويًا على مدى عشر سنوات، و33 مشروعًا من هذه المشاريع هي ما توصف بـــ"المشاريع الضخمة"، وهي التي ينفق كل واحد منها مائة ألف ساعة عمل أو مائة مليون دولار سنويًا، أو ألف مليون دولار عبر عمرها، وأكبر هذه المشاريع الضخمة ينفق الآن 550 مليون دولار سنويًا على أنشطتها التنصيرية في أنحاء العالم.

ومن مشاريعهم أيضا أنه يوجد لديهم برنامج تنصيري في أمريكا يسمى نادي ٧٠٠ (CLUB700): وهو برنامج تلفازي بدأ في عام 1993م وإلى الآن يبث يوميًا إلى أكثر من (٢٧٥) محطة تلفاز داخل أمريكا، ويصل البث إلى أكثر من (60) دولة أخرى، ويقدر عدد مشاهديه يوميًا في أمريكا فقط بمليون مشاهد.

هل تعلم كيف بدأ تمويل هذا البرنامج؟ يشرف على البرنامج ويقدمه المنصر العالمي المشهور (بات رابرتسون) الذي أقنع (٧٠٠) شخص بالتبرع بمبلغ عشرة دولارات شهريًا، وذلك لتغطية كلفة إنتاج وبث البرنامج، ولهذا سمى البرنامج بهذا الاسم.

ومن مشاريعهم أيضا ما ذكرته نشرة صوت الشهداء التنصيرية THE VOICE OF THE MARTYRSإنهم يسعون لجمع الأموال لتوزيع كتاب (معاناة

1- انظر: الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث، إشراف: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1431هـ - ٢٠١١م، (2/638-646).

فانتصار) باللغة العربية على النصارى الذين يعانون تحت النظم الإسلامية، الهدف من توزيع الكتاب هو رفع وتقوية معنويات النصارى المضطهدين في المنطقة.

وإلى جانب القهر والسلطة والسياسة،يستخدم المنصرون قوة المال ووسائل الدعاية، فقد بلغت الأوضاع المالية للكنائس العالمية أن المسيحية العالمية المنظمة أنفقت في الثمانينيات 145 بليون دولار سنويًا، ويعمل في أجهزتها 1,4 ملايين عالم متفرغ، وهي تدير ١٣,٠٠٠٠ مكتبة عامة كبرى، وتنشر ٢٢,٠٠٠ مجلة بمختلف اللغات عبر العالم، كما تنشر 4 بلايين نسخة من الكتب في العام الواحد، وتدير ١٨٠٠ محطة إذاعية وتليفزيونية في أنحاء العالم، وتستخدم المنظمات الكنسية 3 ملايين جهاز كمبيوتر، ويوصف أخصائيو الكمبيوتر المسيحيون بأنهم جيش مسيحي من نوع جديد.

ومن المعروف أن الكنيسة تتمتع دائمًا بموارد مالية كبيرة، وتستخدمها في صالح مشاريعها التنصيرية، لكن مخرجاتها لا توازي تلك الميزانيات الضخمة، ومن ذلك أن مشروعًا تنصيريًا معيناً جُمع له 336 مليون دولار سنة 1918م، ولكنه انهار خلال أسبوع واحد من قيامه، كما أن مشروعًا ضخمًا آخر للتنصير جُمع له مبلغ 150 مليون دولار في الولايات المتحدة، ثم انهار فجأة سنة 1988م نتيجة فضيحة أخلاقية وإدارية تتعلق ببعض كبار المنصرين، والإشارة هنا إلى القسين الأمريكيين (باكير) و(جيمي سواغارت) قائدي منظمة مجالس الله.

وقد بلغ الإخطبوط التبشيري المسيحي في سنة 1985م ربع مليون مبشر مسيحي غربي في آسيا وإفريقيا، يمثلول 500,3 منظمة وجمعية تبشيرية في الغرب، يساعدهم 3,5 مليون وثلث مبشر محلي.

وينفق الغرب أموالاً طائلة على هذا المجهود، فحسب قول دافيد وارين الذي يحرر دائرة المعارف المسيحية العالمية: أنفقت الإرساليات المسيحية عبر العالم 70 بليون دولار سنة ١٩٧٠م، و3,100 بليون دولار سنة ١٩٨٠م، وكان الرقم المتوقع لسنة

1985م هو ١٢٧ بليون دولار، وبهذه الزيادة المطردة، لا بد أن يكون إنفاق الإرساليات الحالي عبر العالم قد جاوز مائتي بليون دولار في السنة.

وذكرت مجلة (تايم) في عددها الصادر في ديسمبر أنه في عام 1995م قدم الأمريكيون 9,143 بليون دولار للمؤسسات الخيرية، وقد كان 70٪ من هذا المبلغ مقدمًا من أفراد.

المبحث الثالث

نماذج من الإحصائيات التنصيرية في العالم وفي بعض البلاد الإسلامية

وتحته تسعة مطالب:

- المطلب الأول: إحصائية عن إمكانات المنصرين حول العالم.
- المطلب الثاني: إحصائية عن الطوائف النصرانية ونشاطاتها التنصيرية لعام ١٩٩٩م.
- المطلب الثالث: إحصائية بالمنصرين الكاثوليك الأمريكان.
- المطلب الرابع: إحصائية عن المنظمات البروتستانتية الأمريكية التنصيرية.
- المطلب الخامس: إحصائية عن المنظمات التنصيرية البريطانية (الدخل والأوقاف).
- المطلب السادس: إحصائية عن توزيع الأناجيل في العالم والخدمات الأخرى لتحقيق ذلك.
- المطلب السابع: نماذج من الخدمات المقدمة للمنصرين في أمريكا.
- المطلب الثامن: التنصير في إندونيسيا وماليزيا وباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية.
- المطلب التاسع: تحليل وخلاصات الأرقام السابقة.

توطئة:

سأورد في هذا المبحث بعضًا من الإحصائيات المتعلقة بالتنصير في العالم وفي بعض البلدان الإسلامية خاصة، وهذه الإحصائيات تعتبر حديثة، وهي تبين مدى الجهود المبذولة من قبل هؤلاء النصارى وخصوصًا الفاتيكان الكاثوليكي، وهي تتمثل في المطالب التالية:

المطلب الأول: إحصائية عن إمكانات المنصرين حول العالم

هذه بعض من الإمكانيات التنصيرية الكاثوليكية التابعة للفاتيكان وغيرها، حيث أنه لم يخصص الكاثوليك وحدها بالجمع والبحث في ذلك، بل يجمع جميع الطوائف النصرانية، لكن غالب هذه الجهود للطائفة الكاثوليكية، ومن هذه الإمكانات ما يلي:[1]

1) وفي نشرة وزعتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي جاء فيها أن عدد النصاري في العالم يبلغ مليارًا، وسبع مائة وعشرين مليون (١٧٢١٠٠٠٠٠٠) نسمة.
2) ويبلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم أربعا وعشرين ألفا وخمسمائة وثمانين (580,24) منظمة.
3) وعدد المنظمات العاملة في مجالات الخدمة يزيد عن عشرين ألفًا وسبعمائة (700,20) منظمة.
4) ويبلغ عدد المنظمات التي تبعث منصرين متخصصين في مجالات التنصير والإغاثة ثلاث آلاف وثمانمائة وثمانين (٣,٨٨٠) منظمة.
5) ويزيد عدد المعاهد التنصيرية على ثمانين وسبعمائة وعشرين (٩٨,٧٢٠) معهدًا تنصيريًا.

1- انظر: الموسوعة المفصلة، (2/638-639).

6) ويبلغ عدد المنصرين المتفرغين للعمل خارج إطار المجتمع النصراني أكثر من مائتين وثلاثة وسبعين ألفًا وسبعمائة وسبعين (٢٧٣,٧٧٠) منصرًا.
7) ويزيد عدد الكتب المؤلفة لأغراض التنصير على اثنين وعشرين وسبعمائة (٢٢,٧٠٠) كتاب بلغات ولهجات متعددة.
8) ويبلغ عدد النشرات والمجلات الدورية المنتظمة ألفين ومائتين وسبعين (٢,٢٧٠) نشرة توزع منها ملايين النسخ بلغات مختلفة.
9) ويزيد عدد محطات الإذاعات التنصيرية على ألف وتسعمائة (900,1) إذاعة، تبث إلى أكثر من مائة (١٠٠) دولة وبلغاتها.
10) وذكرت النشرة التي تمت الإشارة إليها في فقرة رقم (1) أن مجموع التبرعات التي حصل عليها المنصرون العام واحد حوالي مائة وواحد وخمسين مليار (١٥١٠٠٠٠٠٠٠٠) دولار أمريكي.

وعلى أي حال فالأرقام والإحصاءات عالية ومتغيرة بسرعة عجيبة؛ نظرًا لتطور ظاهرة التنصير وأساليبه في نشر التنصير بين الناس بعامة.

وقد توسعوا في تلك الجهود في العالم إلى تخصيص معدات وطائرات وأطباء متخصصون لتحقيق هذه الأهداف، كما أن مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان يقومون بجهود جبارة في التوجيه والدعم المالي لكافة الأنشطة التنصيرية في العالم وتوفر مصادر التمويل لذلك، ويشرفون على التجارب الناجحة في ميدان الدعوة إلى النصرانية كما يشرف على مشاريع التنصير في جميع أنحاء العالم باختلاف مراحله، وتقوم الفاتيكان بالإشراف على تنمية الموارد المالية لضمان استمرار هذه الجهود المبذولة من قبلها كما أن الدول الغربية تنفق أموالا طائلة على هذه الجهود والأنشطة.

ومن تأمل في هذه النقاط يجد أن عدد المنصرين وعدد المنظمات وعدد الإرساليات وعدد الإذاعات وبرامج التلفاز والمجلات والنشرات والمطبوعات كبير جدًا، وفي تزايد مستمر، هذا يشير إلى مدى حجم جهود هؤلاء النصارى حول العالم.

المطلب الثاني: إحصائية عن الطوائف النصرانية ونشاطاتها التنصيرية لعام ١٩٩٩م[1]

الطوائف والنشاطات	الأعداد والمبالغ
الكنيسة الإنجليزية	000,500,74
الأرثوذكس	000,120,222
البروتستانت	000,358,321
الكاثوليك	000,018,040,1
النصارى في أفريقيا	000,368,333
عدد المنصرين الأجانب	000,415
عدد المنصرين المحليين	000,910,4
التبرعات للكنيسة	489,1 بليون دولار
عناوين الكتب النصرانية التي تمت طباعتها	800,24 عنوانًا
المجلات الدورية النصرانية	000,33
عدد الأناجيل وأجزاء الأناجيل التي تمت طباعتها	000,341,149,2
عدد محطات الإذاعة والتلفزيون التنصيرية	770,3
عدد مخططات التنصير في العالم	1340

المطلب الثالث: إحصائية بالمنصرين الكاثوليك الأمريكان[2]

السنة	عدد المنصرين الأمريكان الكاثوليك من الولايات المتحدة إلى الخارج
1960م	6782
1964م	7146
1968م	9655
1972م	7656

1- انظر: الموسوعة المفصلة، (2/639-640).

2- الموسوعة المفصلة، (2/642).

1976م	7010
1980م	6601
1984م	6393
1988م	6246
1992م	6037
1996م	6063

المطلب الرابع: إحصائية عن المنظمات البروتستانتية الأمريكية التنصيرية[1]

اسم المنظمة التنصيرية البروتستانتية الأمريكية	عدد الإرساليات الخارجية
مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين	3839
شباب ذوي رسالة	2506
جمعية ويكلف الدولة لترجمة الإنجيل	2269
إرسالية القبائل الجديدة	1807
كنيسة المسيح	1717
اجتماعات الإله	1530
كنائس المسيح	982
اتحاد النصارى والإرساليات	917
منظمة تيم	872
السبتيين	842
زمالة الإنجيل المعمدانية الدولية	734

المطلب الخامس: إحصائية عن المنظمات التنصيرية البريطانية (الدخل والأوقاف)[2]

اسم المنظمة	الدخل	الأوقاف
مجلس كنيسة إنجلترا	٢٥٧ مليون جنيه استرليني	٢٣٨١ مليون جنيه استرليني
جمعية برناردو للأطفال	٢،٧٧ مليون جنيه استرليني	174 مليون جنيه استرليني
العون المسيحي	43,7 مليون جنيه استرليني	3,17 مليون جنيه استرليني
جيش الخلاص (العمل الاجتماعي)	3,43 مليون جنيه استرليني	3,80 مليون جنيه استرليني
جيش الخلاص (صندوق الوقف)	1,33 مليون جنيه استرليني	165 مليون جنيه استرليني

1- المرجع السابق، (643/2).

2- انظر: الموسوعة المفصلة، (644/2).

فريق الكنيسة للإسكان	7,40 مليون جنيه استرليني	283 مليون جنيه استرليني
جمعية الإنجيل	4,34 مليون جنيه استرليني	85,7 مليون جنيه استرليني
جمعية الشبان المسيحيين	6,30 مليون جنيه استرليني	97,4 مليون جنيه استرليني
كنيسة المسيح وقديسي اليوم الآخر	9,25 مليون جنيه استرليني	57,9 مليون جنيه استرليني
صندوق منظمة تير	7,24 مليون جنيه استرليني	45,9 مليون جنيه استرليني

المطلب السادس: إحصائية عن توزيع الأناجيل في العالم والخدمات الأخرى لتحقيق ذلك[1]

ازدادت كمية الأناجيل الموزعة على المستوى العالمي إلى رقم جديد لم يسبق الوصول إليه في الماضي؛ حيث بلغت النسبة 140% مما كانت عليه من قبل، وهذه الإحصائيات تشمل ما تم توزيعه عن طريق جمعيات الإنجيل المتحدة فقط، كما هو مبين أدناه:

- إفريقيا: 568,208,4 إنجيل.
- آسيا: 611,6977,25 إنجيل.
- الأمريكتان: 62,763,15 إنجيل.

وقد سمحت الصين لمطبعة أميتي في نيانجنج بطباعة 15 مليون نسخة نقلاً عن التقرير العالمي لجمعيات الإنجيل المتحدة 1977م.

والعمل التنصيري الخارجي هو أهم ما يشغل الكنائس المنظمة هذه الأيام، ففي الوقت الحاضر هناك 4000 وكالة تنصيرية (أي منظمات تعمل خصيصا في حقل التنصير) يعمل بها 262,300 منصر متفرغ، وهم يكلفون الكنائس 8 بلايين دولار سنويًا، وكل سنة يصدر ١٠,٠٠٠ كتاب وبحث جديد حول التنصير الخارجي.

وللعلم فإن عدد اللغات في العالم (6703) لغة، وقد ترجم الإنجيل إلى (4700)، وتبقى(٢٠٠٠) لغة، والعمل القائم على ترجمة الإنجيل إلى (965) لغة تقريبًا من اللغات المتبقية.

1- انظر: الموسوعة المفصلة، (2/643-645).

وقد تضمن مؤتمر التنصير المنعقد في كلورادو بحثا بعنوان: (الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين) وجاء فيه: "ونظرًا لتعدد اللهجات في اللغة العربية يجري العمل على ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقدسة أيضًا باللغات الجزائرية، والتشادية، والمصرية، والفلسطينية، والسودانية، إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولاً يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائما اهتمام ثقافي أو قومي باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة في هذا الصدد".[1]

وذكرت مؤسسة الأبواب المفتوحة أنها أرسلت ثلاثين طنًّا من الكتب والأناجيل إلى بغداد؛ حيث إن الطلب على الإنجيل كان كبيرًا جدًا.[2]

المطلب السابع: نماذج من الخدمات المقدمة للمنصرين في أمريكا[3]

هناك أكثر من 600 مدرسة متخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية بتدريس أبناء المنصرين الذين يعيشون في إفريقيا وآسيا وغيرها KIDS SCHOOLS MISSONARY.

هناك شركات كثيرة متخصصة في نقل احتياجات القساوسة والمنصرين إلى أي مكان في العام بسعر زهيد.

هناك شركات متخصصة في توفير السكن للقساوسة والمنصرين خلال الإجازة التي يقضونها في الولايات المتحدة كل 7 سنوات.

هناك شركات متخصصة في التأمين على السيارات للقساوسة والمنصرين الذين يقضون هذه الإجازات بسعر زهيد، مقارنة بالشركات التي تطلب مبالغ كبيرة عندما لا يكون الشخص ذا خبرة في قيادة السيارة في أمريكا خلال السنوات التي قضاها

1- انظر: الموسوعة المفصلة، (645/2).

2- المرجع السابق، (645/2-646).

3- المرجع السابق، (643/2).

في أفريقيا وآسيا، أو تفرض شركات التأمين عليهم؛ لأنهم يشكلون خطرا كبيرا في القيادة.

هناك شركات لتزويد القساوسة والمنصرين بالمعدات التي لا تحتاج إلى كهرباء، مثل الثلاجات وغيرها التي تعمل بطاقة بديلة مثل الكيروسين، أو حركة السي دي للمسجلات...إلخ.

هناك مستشفيات نفسية خاصة لعلاج القساوسة والمنصرين الذي يحتاجون للعلاج النفسي سواء في الميدان أو في شمال أمريكا.

هناك شركات متخصصة في عمل برنامج توفير مالي للمنصرين، يشارك فيه المنصر والمؤسسة التي أرسلته حتى تضمن له حياة كريمة بعد التقاعد، وشركات أخرى تهتم بتوفير مبالغ لتعليم أولاد المنصرين.

هناك شركات لتدريب المنصرين على كيفية التصرف في الأزمات مثل الانقلابات العسكرية، الاضطرابات الأمنية، هجوم إرهابي ....إلخ.

المطلب الثامن: التنصير في إندونيسيا وماليزيا وباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية[1]

النصارى لديهم جهود كبيرة في إندونيسيا عبر وسائل الإعلام من البث الإذاعي والتلفاز وغيرها، وتوزيع المطبوعات بأرقام كبيرة، وكذلك في المدارس والمعاهد، كما أن لديهم الإرساليات التنصيرية، وتشمل هذه الجهود بنجلاديش وكينيا وماليزيا وغيرها من الدول في العالم، وحتى دول الخليج لم تسلم من هذه الجهود خاصة عقب الحروب والأزمات التي حلت بها.

وفي سنة ١٩٩٢م كانت الأرض خصبة جدًا لهم في كراتشي؛ فقد تضاعف عدد المتنصرين خلال هذه السنة، ففي شهر ديسمبر ١٩٩٢م وحده اعتنق أكثر من 50 مسلما النصرانية في مدينة كراتشي، بينما عدد المتنصرين في المدينة خلال سنة ١٩٩٢م نحو 600 شخص، ومن أسباب هذه الزيادة أن الجهود التبشيرية بدأت

1- انظر: الموسوعة المفصلة، (637/2، 644-645).

تؤتي الآن ثمارها بعد جهد طويل، إلا أن غالبية المتنصرين كانوا من الشيعة والإسماعيلية، ولكن هناك نسبة لا بأس بها من أهل السنة الذين تنصروا الأسباب مختلفة.

يقول أحد الأساقفة: "حينما أذهب إلى باكستان لأدعو إلى المسيحية في أرجائها بكل حرية لا يصيبني أذى من الحكومة أو الشعب".

وقد ازداد عدد سكان بنجلاديش (120)من (70) مليون منذ استقلال البلاد، بينما ازداد عدد المسيحيين ليصل إلى 3 ملايين من أصل (٢٥٠) ألف مسيحي في الوقت نفسه، هذا يعني أنه ازداد عدد السكان أقل من ضعفين. بينما ازداد عدد المسيحيين أكثر من عشرة أضعاف في ثلاثين عاما مضت في بنجلاديش.

ولأجل تسهيل العمل التنصيري، فقد قسمت الإرساليات المسيحية مسلمي العالم كله بدقة إلى 3000 مجموعة عرقية، وتتقاسم مختلف المنظمات التنصيرية العمل داخل هذه المجموعات؛ بحيث لا يوجد تضارب أو تناطح لاقتسام مناطق النفوذ، على عكس ما كان عليه الأمر في أوائل العهد الاستعماري.

وقد تم تدريب أكثر من 1000 سوداني على تنمية قدراتهم اللغوية في مجال التنصير، والهدف من المشروع تسهيل الوصول إلى جميع طبقات وطوائف الشعب، إذْ إن هناك 117 لغة في السودان.

المطلب التاسع: تحليل وخلاصات الأرقام السابقة

بعد هذه النقولات والإحصائيات والأرقام المذهلة يتضح لنا ما يلي:

1- مدى الإمكانية المالية والبشرية لهؤلاء النصارى.

2- أن هذه الجهود لها نتائج ولو كانت أقل مما يبذلون لحماية النصارى ودعوة غيرهم إلى النصرانية، أو على الأقل إخراجهم من دينهم؛ ليسلموا من عداوتهم لهم، وهذا مكسب.

3- لو قارنت هذه الجهود مع جهود المسلمين تجد فرقًا كبيرًا، لكن راية الإسلام باقية هي العليا وعدد المسلمين في ارتفاع.

4- بالإمكانالاستفادة من بعض تلك النقاط لخدمة الإسلام، ما لم يكن فيها محطور شرعي.

5- بعض هذه الإحصائيات قديمة لكنها تعطي مؤشرًا واضحًا لما يبذله هؤلاء للصد عن الإسلام.

6- غالب ما كتب عن جهود التنصير تجده عامًا، لا يخصص طائفة بجهودها على استقلال إلا نادرًا.

7- قد يكون في هذه الإحصائيات والأرقام شيء من المبالغة، لكن من ينظر إلى الواقع يجد للتنصير أثرًا كبيرًا.

8- هذه الجهود تجعل المسلم يبذل أكثر ويتحمس، بدليل أنه لو نظر إلى هؤلاء في باطلهم يجتهدون ويجهدون أنفسهم كل هذا الجهد، فكان الأولى أن تزيد جهود أهل الحق على أهل الباطل.

9- أن هؤلاء النصارى لديهم قوة تحمل بشكل لا يتصور، كما أنهم يبعدون بعض المسلمين خوفا منهم؛ فيهيمنوا على بعض المناطق هم وحدهم.

10- أن النصارى يركزون على أهم اللغات الحية في العالم لإيصال الرسالة إلى أكبر شريحة في المجتمعات والشعوب والدول، وخصوصا اللغات الحية لدى الشعوب الإسلامية.

الخاتـــمـــة:

أولًا: النتائج:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى نتائج من أبرزها ما يلي:

1. أن النصرانية من الأديان المعادية للإسلام وأهله.
2. أن الفاتيكان قبلة النصارى ومقر قيادتهم في العالم.

3. أن النصارى لديهم جهود جبارة وإنفاق كبير في صالح دعوة الناس إلى النصرانية وخاصةً في بلاد المسلمين.
4. النصارى لديهم إحصائيات وأرقام فلكية مذهلة ومنظمات كبرى كلها مسخَّرة للدعوة إلى النصرانية.
5. إن النجاح الذي يتحقق للنصارى لا يوازي تلك الجهود العظيمة التي يبذلونها في سبيل التنصير وذلك مصداقا لوعد الله سبحانه وتعالى بأن كلمته تبقى هي العليا إلى قيام الساعة.
6. لا شك أن المسؤولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين؛ أفرادًا وجماعات، حكومات وشعوبًا للوقوف أمام هذا الزحف المسموم الذي يهدف إلى تنصير المسلمين وصدهم عن دينهم، ولمواجهة ذلك والوقوف في وجهه لا بد من بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعًا، وتأصيل العقيدة الصحيحة في المجتمعات الإسلامية، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

ثانيًا: التوصيات:

1. يجب على الأمة الإسلامية أن تتنبه لخطر النصارى وما يخططونه للإسلام وأهله.
2. ينبغي على الدعاة الاستفادة من خطط هؤلاء النصارى وأساليبهم ووسائلهم المشروعة لاستخدامها ضدهم.
3. لا بد أن يبذل الدعاة مزيدا من الجهد في الدعوة إلى الله تعالى والتوعية حفاظًا على الوازع الديني لدى المسلمين.
4. يجب على الحكومات الإسلامية التصدي لهؤلاء النصارى في بلاد المسلمين ومنعهم من التوغل في المجتمعات الإسلامية.

5. أن ما يقومون به من جهود للصد عن الإسلام لن يجدي شيئا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٦].

6. ينبغي أن يقوم كل مسلم بدوره وبذل ما عنده لنصرة دين الله، والله ينصر الحق ويعلي شأنه.

قائمة المصادر والمراجع

1- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1405هـ - 1985م.

2- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.

3- التنصير في أفريقيا، للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، سلسلة دعوة الحق برابطة العالم الإسلامي بمكة، السنة الثالثة والعشرين، العدد (٢٢٧) العام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

4- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. علي بن إبراهيم الحمد النملة، دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1413ه – 1993م.

5- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.

6- الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير بساحل العاج، للباحث بكر صديق وترا، رسالة ماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية بجامعة أم القرى عام 1434هـ.

7- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، جـ 1-4: 1415هـ - 1995م، جـ 6: 1416هـ - 1996م، جـ 7: 1422هـ - 2002م.

8- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ - 2003م.

9- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

10- قصة الحضارة، ويل ديورانت وأريل ديورانت، قام بترجمته إلى العربية د. زكي نجيب محمود وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

11- المشروع التنصيري في السودان، حسن مكي محمد أحمد، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم 1411هـ - 1991م.

12- مصادر النصرانية، الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، دار التوحيد بالرياض، ط1، 1428هـ - 2007م.

13- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ.

14- المنجد في اللغة والأعلام، الأب لويس معلوف، دار المشرق - بيروت، ط43، 2008م.

15- موسوعة التشيع، د. عبد الباسط الناشي، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012م.

16- الموسوعة العربية العالمية، عمل موسوعي، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعية للنشر والتوزيع بالرياض، بتمويل وتوجيه من الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ط2، 1419هـ - 1999م.

17- الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث، إشراف: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، دار ابن الجوزي، ط1، 1431هـ - 2011م.

18- الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1420هـ.

المواقع الإلكتونية:

1- موقع الموسوعة الحرة، https://cutt.us/EmtB6

2- موقع الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة، https://www.islamtoday.net/salman/services/saveart

3- الموقع الرسمي لجريدة الزمن، https://cutt.us/d9Lky